تضحيـة اسحاق (٢) • ويحيرني تكافـؤ الضدين لدينا نحن الابـاء ، اذ نريد الذوذ باحدى اليدين عن ابنائنا بينما اليد الثانيـة تقدمهم قربانا • فنحن الذين نربيهم يوميا على التطوع والتضحية ونتوقع منهـم ان يثبتوا جدارتهم - ونحن الذين نربيهم علـى الصعود الى مذبح القربان • وكيف نصل الى ذلك الشعور ، المسري ولو قليلا ، بأنهـم ضحية ايمان واختيار ، وليس فقط ضحيـة اللامفر ••• »

بعد ذلك ينتقل الكاتب الى تذكير الجمهور الاسرائيلي بان حالته اليوم لا تختلف عـن حالة اليهود في العصور الوسطى ، مستشهدا بسؤال طرحه المؤرخ اليهودي س • دوفنوف (٣) في احدى مقالاته :

« هل يمكن العثور ، في تاريخ بني اسرائيل على شيء اشبه بالكوارث التي تحل بنا في عصرنا ؟ » - وبعد مراجعة ، يجد هذا المؤرخ انه في خلال الاربعين سنة الاولى من القرن العشرين مرت باليهود ما لا يقل عن ٦٠٠ واقعة تقتيل وتنكيل •

ويتمنى المؤلف ان يكون سخط وتذمـر جيل الشباب من باب التمرد على الواقـع الاجتماعي ، ولكنه مع ذلك يبدي مخاوفه من مجموعة الاسئلة التي يطرحها الشباب عـن « حق » اليهود في ارض اسرائيل وعن لظلم الواقع على عناصر اخرى (يقصد الاهالـي الفلسطينيين العرب) وعن « مصداقيـة الصهيونية » ، ويشير الى ان مثل هـذه الشكوك رافقت الطائفة اليهودية منذ ظهور حركة احباء صهيـون وتأسيس الحركـة الصهيونية قبل اكثر من ٧٨ عاما ، حيـث تساءلوا آنئذ : « احقا تعتبر الصهيونية الحـل السليم للمسألة اليهودية ؟ » •ويستطرد بان مثل هذه الاسئلة طرحت ايضا في المجتمـع الاسرائيلي بعد حرب تشرين •

من هنا يبدأ المؤلـف في تهدئـة روع المرتاعين وذلك بأن صور لهـم انهـم ليسوا الوحيدين على درب المعاناة والالام بل سبقهم كثيرون من اليهود • فيسرد على سبيل المثال فصولا من تاريخ الاستيطان اليهودي فـي فلسطين وكيف كان اليهود اقلية (٠٠ ٤٣ يهودي فقط في عام ١٨٨٣ من مجموع سكان فلسطين وعددهم آنئذ ٤٥٠٫٠٠٠) وطبعا يصور المستوطنين اليهود الاوائل ابطـالا ومكافحين حولوا الصحراء الجرداء الى واحة وارفة الظلال الى اخر ما تكرره الدعاية الصهيونية • ثـم يصور « كفاح » المستوطنين الاوائل الذيـن واجهوا صعابا وعقبات ولكنهم لم يلينوا ولـم يتراجعوا بل اتبعوا اسلوب خلق الواقع دون ان ينتظروا ان يؤذن لهم •

ويبث شكواه الى قرائه لان العرب لـم يسلموا « بحق اليهود في فلسطين ، بل على العكس ، « تصاعد اعتراضهم على هذا الحق على امتداد الفترة ما بين صدور تصريـح (وعد) بلفور في ١١/٢ /١٩١٧ حتى الان » • ثم يشير الى الثورات العربية المسلحة ضد الكيان الصهيوني في فلسطين في اعوام ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٩ - ٣٩/١٩٣٦ - ١٩٤٧ - ١٩٥٦ - ٧٠/١٩٦٨ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ •

ويشكو ايضا من انه نتيجة لتصلب عرب فلسطين « انتزع » شرقي الاردن من « ارض اسرائيل » بعد ان كان مشمولا في تعهـد ورد في وعد بلفور •

ويشكو كذلك من ان لجنة بيل البريطانية (٣٧/٧/٧) دعت الى تقسيم فلسطين « مع ان هذا التقسيم معناه ان يقيم اليهود فـي جيتو داخل فلسطين » • ولكن حتى هـذا « الحل » رفضه العرب ، كما رفضوا توصيـة لجنة التحقيق الانجلو /اميركية (٤/٢٠ /٤٦) التي اعترضت على اقامة دولة يهودية أو دولة عربية في فلسطين ، كما رفض العرب قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة (٤٧/١١/٢٩) « مع انه خصص لدول اسرائيل مساحة ١٦ الف

---

٢ - عندما هم ابوه ابراهيم بذبحه تنفيذا لما رآه في المنام •

٣ - مؤرخ يهودي من مواليد روسيا • وهو صاحب الرأي القائل بأن سبب بقـاء اليهود في المنفى هو قدرتهم على بنـاء مراكز جديدة بدلا من التي تتهدم •